ووكل بهم الف فارس وقال سيروا بهم الي الملك يفعل بهم ما يريد واقبلوا
يعنفوا يوقنا واصحابه ويقولون لهم ما الذي رايتم من دين العرب حتي
تبعتموهم وتركتم دينكم ودين ابايكم قد طردكم المسيح عن بابه وابعدكم عن
جواره فلما هموا ان يسيروا بهم الا والصياح قد وقع من الابواب ونظر
اهل القري ومن كان بالقرب من صور فسالهم عن اخبارهم فقالوا قد وردت
العرب عليكم قال الواقدي رضي الله عنه وكان عمرو لما نزل علي قيسارية
وجه يزيد بن ابي سفيان في الفي فارس الي صور ليحاصروها فلما سمع
الدمستق بذلك امر بالابواب فغلقت وصعدت الرجال علي الاسوار
وعمروا الابراج ونصبوا المنجنيقات حل المنجنيقات ولما دخل الدمستق
يوقنا واصحابه الي قصر صور واستوثق منهم لئلا ينم علي احد منهم
امر وبات القوم يحرسون واضرموا النيران علي السور وافنوا يشربون
ويرقصون طول الليل فلما كان من الغد اشرف الدمستق علي عسكر
يزيد بن ابي سفيان فلما راه قليلا استخف بهم وطمع في جوانبهم
وقال وحق المسيح لا بد لي من الخروج اليهم وعلمه الا شرذمة يسيرة ثم انه
لبس لامته وتدرع بدرعه وامر قومه بالخروج اليهم وترك علي حفظ
يوقنا واصحابه ابن عمه فاسيل وكان هذا فاسيل ممن قد قرا الكتب السالفة
والاخبار الماضية وكان قد راي المصطفي صلي الله عليه وسلم في دير بحيرا
الراهب وكان فاسيل قد مضي لزيارة بحيرا فلما نزلت عليه قريش وجمال
خديجة بنت خويلد وفيهم المصطفي صلي الله عليه وسلم نظر بحيرا الي القافلة
والنبي صلي الله عليه وسلم في وسطها والسحابة تظلله من حر الشمس فلما انتبه قال

والله هذه صفة

٢٣

والله هذه صفة نبي يبعث من تهامة ثم نظر واذا بالقفل قد نزل
ونزل النبي صلي الله عليه وسلم وحده تحت شجرة يابسة واستند
اليها فاورقت ببركته من جنبيها صلي الله عليه وسلم فلما عاين بحيرا هذه
المعجزة عمل وليمة وصنع طعاما لقريش واستدعاهم فدخلوا الدير وبقي
النبي صلي الله عليه وسلم مع الابل يرعاها فلما نظرهم بحيرا ولم ير ينظر فيهم فقال
بحيرا لقريش هل بقي منكم احد قالوا نعم بقي منا فتي تخلف لحفظ القافلة ومواشيها
الابل قال ما اسمه قالوا محمد ابن عبد الله قال هل مات ابوه وامه قالوا نعم قال
من كفله جده وعمه قالوا نعم قال يا قريش اجلوه وعظموه هو والله سيدكم وبه يعظم
في الدنيا فخركم قالوا من اين علمت ذلك قال لما اشرفتم علي من البرية لم تبق
صخرة ولا مدرة الا خرت له ساجدة قال وبقي فاسيل في حيرة من امره
وكتم سره وعلم ان بحيرا ما يتكلم الا بالحق فلما وقع يوقنا واصحابه ووكله
الدمستق علي حفظهم قال والله ان الاسلام هو الحق وقد بشر به بحيرا الراهب
ولعل الله يعفو لي اذا خلصت هولاء القوم قال الواقدي رضي الله عنه وكان
من تدبير الله تعالي لعباده المومنين لما خرج الدمستق الي لقاء يزيد بن ابي سفيان
لم يدع احدا من شباب المدينة ولم يبق في المدينة صغيرا ولا كبيرا
الا وخرج مع الدمستق وبقيت الاعوام علي السور ينتظرون ما يكون
بين صاحبهم وبين المسلمين قال فلما نظر فاسيل الي المدينة وخلوها واشتغال
اجمع رايه علي خلاص يوقنا ومن معه فاقبل اليهم بالليل والتفت الي يوقنا فقال
ايها البطريق الكبير كيف تركت دين ابايك واجدادك من قبل وعدت الي دين
هولاء العرب وما الذي رايت من الحق حتي تبعتهم وقد كانت الروم تتخذك
عضدا لها وعونا فقال له يوقنا يا فاسيل ظهر لي من الحق ما ظهر لك من الحق